



اغتنام الفرص

(008) سورة الأنفال

محاضرة بعنوان

2025-04-21

سورية - دمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علماً وعملاً مُتَقَبَّلاً يا أرحم الراحمين وبعد:

ربنا جلّ جلاله خلق الإنسان وجعل فيه مطلباً دائماً إلى جلب المنافع ودفع المفاسد:

أُبْهَى الإخوة الأحاب: ربنا جلّ جلاله خلق الإنسان، وجعل فيه مطلباً دائماً إلى جلب المنافع ودفع المفاسد، فإذا أراد أن يعبر الشارع وجاءت سيارة مسرعة، يرجع فوراً، ليدفع المفسدة عن نفسه، وإذا قيل له إنّ هذه الصفقة التجارية فيها ربح، فإنه يسعى جهده لتحصيل هذا الربح، فالإنسان بالعموم يسعى إلى اغتنام الفرص، كلّ واحد مثلاً، فرصة علمية، فرصة اقتصادية، فرصة لقاء شخص مسؤول، معرفته لها وزنٌ مُعَيّن، يغتنم الفرص، هذا الدافع في الإنسان لاغتنام الفرص، ولتحصيل الأفضل دائماً، هو دافع حيادي، ما معنى حيادي؟ بمعنى أنّ الإنسان يمكن أن يستخدمه في الخير أو في الشر، هذا معنى الحيادي، أي هو موقوف على طريقة استخدامه، فهناك إنسان يغتنم الفرص السيئة، يقول لك استطعت أن أحصل مبلغ من ربا، مبلغ من رشوة، بطريقة احترافية، وهناك شخص يغتنم الفرصة الحلال، فيكسب مالا حلالاً، هناك شخص يعتبر أنّ إيقاع امرأه لا تحل له في شبابه فرصة اغتنمها، وهناك شخص يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۚ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَنَاقِبَ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الطَّالِمُونَ (23)

(سورة يوسف)

ويغتنم الفرصة في فتاة تُرضي الله عزّ وجل، ومستقيمة على منهج الله عزّ وجل، يتزوجها ويسعد معها بالحلال، فاغتنام الفرصة موجود عند الجميع، لكنه حيادي، فمن الناس من يغتنم الفرص السيئة ولا يُبالي، ومن الناس من يحرص على اغتنام الفرص الجيدة فقط.

اغتنام الفُرص أصل في داخل الإنسان:

فاغتنام الفُرص أصل في داخل الإنسان، مبنًى على أنه يُحب دائماً الخير لنفسه، ويدفع الشر عن نفسه، وكان بعض السلف يقولون: "إذا فُتح لأحدكم بابٌ خير فليُسرع، فإنه لا يدري متى يُغلق عنه"، يعني أحياناً يكون معك مال، فأنت تُفُتح لك بابٌ خير في الإنفاق، فانفق، وقد يُغلق هذا الباب لأي سبب أو لآخر، فيحول بينك وبين الإنفاق. إذا إنسان ربنا آتاه صحة، فُتح له بابٌ خير في معونة الناس، ينزل ويرجع ربما بأي لحظة، وكلنا مُعرَّضون نسأل الله العافية، ربما يُصاب الإنسان بمرضٍ يُقعه عن الأعمال الصالحة التي كان يقوم بها، إذا فُتح لأحدكم بابٌ خير فليُسرع، فإنه لا يدري متى يُغلق عنه، الحياة فيها متاعب، فيها مصائب، فيها مصائب. فاغتنام الفُرص أمرٌ ينبغي أن يحرص المؤمن عليه، وأن يحرص على اغتنام الفُرص التي تُفِيده في آخرته، أكثر من حرصه على اغتنام الفُرص التي تنتهي بانتهاء الدنيا، الصفقة التجارية فُرصة إذا كانت بالحلال اغتنمها، ولكن اعلم أن نهاية ما تأتي به هو الدنيا، إلا إن أنفقت منها وبقي لك منها للآخرة، لكن ينبغي على المؤمن، أن يحرص على اغتنام الفُرص، التي تكون له زاداً في أخراه وليس في دُنياه فحسب، من هنا النبي صلى الله عليه وسلم، من مبدأ اغتنام الفُرص يقول في الحديث المشهور:

{ إن قامتِ السَّاعةُ و في يدِ أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاعَ أن لا تقومَ حتَّى يَغرِسَها فليَغرِسْها }

(أخرجه البخاري والبرار)

يعني الوقت ضيقٌ جداً، والقيامة قامت، وربما لن يأكل أحد من هذه الفسيلة، ولا يستفيد منها أحد، لا نبات، ولا حيوان، ولا إنسان، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك اغتنم الفرصة، هناك فُرصة الآن في يدك أن تَغرِس فسيلة، فلا تتردّد في غرسها، وتترك هذه الفُرصة التي عرضت لك.

النبي صلى الله عليه وسلم كان بارعاً في اغتنام الفُرص:

النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي، كان بارعاً في اغتنام الفُرص، إذا نظرت في سيرته، من ذلك مثلاً: أنه أُرِدِف ابن عباس رضي الله عنهما خلفه، وكان غلاماً صغيراً، ربما المسير عشرة دقائق، ربع ساعة، الله أعلم، أُرِدِف خلفه فَاغتنم الفُرصة صلى الله عليه وسلم، مع أنه مع غلامٍ صغير، ليس مع رَجُلٍ كبير، أو زعيم من زعامات قُرَيش، قال له:

{ يا غُلامُ إِنِّي أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحَقُّطِ اللَّهَ يَحَقُّطَكَ، أَحَقُّطِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعَوْكَ بَشِيءٌ لَمْ يَنْفَعَوْكَ إِلَّا بِشِيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بَشِيءٌ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشِيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ }

(أخرجه الترمذي وأحمد)

وصية تُكتب بماء الذهب، استمرّر نفعها إلى يومنا هذا، وسيستمر إلى يوم القيامة، كانت اغتنام فُرصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بوقتٍ يسير، هو طريق التوصل من مكانٍ إلى آخر، اغتنم الفُرصة صلى الله عليه وسلم.

أحاديث تدعو إلى اغتنام الفُرصة التي بين يديك:

كان جالساً وغلام في المجلس، عُمر بن أبي سلمة:

{ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدَيَّ تَطِيئُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بَيْمِيكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. }

(أخرجه البخاري ومسلم)

ثلاث كلمات، اغتنم الفُرصة، فُرصة توجيه.

فالمؤمن طبعه أنه يغتنم الفُرص ليقدم شيئاً لآخرته، ولو أنها كلمة ربما تنفع إنساناً، فتكون زاداً له وزاداً للداعي، زاداً للمدعو، وزاداً للداعي بين يدي الله تعالى، وكان صلى الله عليه وسلم يقول:

{ بادروا بالأعمالِ فتناً كقطعِ اللَّيْلِ المظلمِ، يصبحُ الرَّجُلُ مؤمناً ويمسِّي كافرًا، ويمسِّي مؤمناً ويصبحُ كافرًا يبيعُ أحدهم دينَهُ بعرضٍ مِنَ الدُّنْيَا {
(أخرجه مسلم والترمذي)

يعني الآنَ عندكُ فرصة أن تعملَ عملاً صالحاً، قد نصل إلى زمانِ الفتنِ فيه كقطعِ الليلِ المظلمِ، فلا تستطيعُ أن تقومَ بهذا العملِ، لا تجد من يسمعُ لك، لا تجد من يستجيبُ **(بادروا بالأعمالِ)** اعمل الآنَ عملاً قبل أن يأتي الزمنُ، الذي فيه الفتنُ كقطعِ الليلِ المظلمِ، تحجبُك عن الأعمالِ الطيبةِ والصالحةِ **(بادروا بالأعمالِ)**.
وفي روايةٍ أخرى:

{ بادروا بالأعمالِ سبعا: هل تنظرون إلا فقراً مُنيباً، أو غنىً مُطعياً، أو مرضاً مُفسيِّداً، أو هَرَمًا مُفنداً أو موتاً مُجهِّزاً ، أو الدَّجَالَ، فشُرُّ غائبٍ يُنتظرُ، أو السَّاعَةُ فالسَّاعَةُ أدهى وأمرُّ {

(المنذري الترغيب والترهيب)

عني يُطغى الإنسان فيحجبه عن الله، أو فقراً يُنسيه، ثم يقول: **(أو الدَّجَالَ، فشُرُّ غائبٍ يُنتظرُ، أو السَّاعَةُ فالسَّاعَةُ أدهى وأمرُّ)** فكل هذه الأحاديث تدعو إلى اغتنامِ الفرصة التي بين يديك، لا تؤخَّل، أي عملٍ يعرض لك تستطيع أن تُقدِّم فيه نفعاً لأمتك، لدينك، لقومك، بادر إليه فوراً.
ويقول صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى:

{ قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لرجلٍ وهو يعظه: اغتنمَ خمساً قبلَ خمسٍ: شبَابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغَنَاكَ قبلَ

فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغْلِكَ، وحيَاتَكَ قبلَ موتِكَ {

(أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والحاكم)

أعظم فرصة نغتنمها أننا أحياء:

الآن يوجد فراغ فيوجد الوقت، قد يأتي يوم لا يوجد وقت نهائياً، الآن يوجد صحة، قد يأتي يوم هناك مرض، الآن الحياة موجودة، أعظم فرصة هي فرصة الحياة، أعظم فرصة نغتنمها أننا أحياء، اليوم إذا كتب ربنا لنا حياةً بعد هذا المجلس، فهناك فرصة في الليل لقيام ركعتين، أمّا قد الليلة التي بعدها هذه الفرصة انتهت غير موجودة.
الشباب بمفهومه الواسع، ما دام الإنسان يستطيع أن يتحرك، وما زال بعنفوانه، بالهرم قد لا يستطيع أن يُمارس نفس النشاط الذي يمارسه.
(وغناك قبل فقرِكَ) فالنبي صلى الله عليه وسلم يدعو في هذا الحديث الشريف إلى اغتنام الفرص **(اغتنم خمساً قبل خمسٍ)**.
ويقول صلى الله عليه وسلم:

{ لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقَى أخاك بوجهٍ طَلِيٍّ {

(أخرجه مسلم)

أيضاً هذا الحديث في اغتنام الفرص، يعني ما يقول الإنسان هذا الأمر بسيط، أو ماذا أفعل، أو ماذا أقدم، ولو أنك التقيت بأخيك فابتسمت بوجهه، هذه فرصة اغتنمها، لك فيها الأجر عند الله تعالى.

{ قام النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أعرض وأشاح حتَّى رأينا أنَّه يراها ثُمَّ قال: اتَّقُوا النَّارَ ولو بنبقٍ تمرٍ فإنَّ لم

تجدوا فبكلِّمةٍ طَيِّبةٍ {

يعني ليس تمرّة كاملة، نصف تمرّة، فُرصة للإنسان أن يتّقي النار ولو بصدقة بسيطة جداً، تعدل نصف تمرّة، فإن لم يجد، فُرصة أن يتكلم كلمة طيبة، أحياناً الكلمة الطيبة تُقَرِّب بعيداً، وتؤلف قلب عدوّ، بكلمة طيبة، أحياناً تدخل إلى الشّركة تجد مستخدم ضعيف، لا يُلقِي الناس له بالاً، يقوم بعمله بالتنظيف، فنقول له السلام عليكم، قد ينتعش بها طوال النهار، بأنّ مدير الشّركة ألقى علىّ السلام وهو داخل، أو موظف مهم ألقى علىّ السلام، معنى ذلك أنّ لي شأنٌ بمجتمعي، كلمة طيبة، فهذه فُرص يحدثنا عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضَاوِي اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ. }

(أخرجه مسلم)

كلمة واحدة، والإنسان لا ينتبه أنه قالها، يجد أنها يوم القيامة قد رفعه الله تعالى بها درجات في الجّنة وليس درجة واحدة، وهي كلمة. سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام اغتنم الفُرصة، يوم كان في السجن، هناك رجلان بعيدان عن الله عزّ وجل، أقرب إلى الشّرك، أظن أنه كان يبحث عن طريقه يصل بها إلى قلبهما، إلى أن جاءت الفُرصة، رأياً مناماً، رينا هيا له فُرصة، كل واحد منهما رأى مناماً، وعِلما أنّ يوسف عليه السلام يُحسِن تعبیر الرؤى، جاءا إليه فجاءت الفُرصة، قيل أن يُجيبهما اغتنم الفُرصة، لو أجابهما ربما لم يسمعا له بعد ذلك، لأنهم أخذوا ما يُريدان وانتهى، الأذن لن تُصغي، اغتنم الفُرصة بين السؤال وانتظار الجواب، اقرأوا في القرآن أسطر، دقيقتين فُرصة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَأَرْثَابٌ مُتَقَرِّفُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39)

(سورة يوسف)

دلّهم وعلمهم على التوحيد ثم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَايَ إِلَّا تَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37)

(سورة يوسف)

لكن قبل ذلك اغتنم الفُرصة في هداية هذين الرجلين، في إسماعهما كلمة حق. رينا جلّ جلاله يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)

(سورة آل عمران)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)

(سورة الحديد)

يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَعِبْرُوا إِلَى اللَّهِ ۚ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (50)

(سورة الذاريات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (9)

(سورة الجمعة)

كله يدل على الاعتناء للفرص، على السعي من أجل الوصول إلى فرصة، تأخذ فيها أجراً، تُقدّم فيها نفعاً، تدل بها إنساناً على خير، تُنجي إنساناً بها من شرٍّ قد يقع به، هي الحياة فرص، ما الذي يقابل اغتنام الفرص؟ التسويف، في الأثر هلك المسوفون، لا يصح حديثاً، لكن معناه هلك المسوفون، الذي يُسوّف، يقول سوف أفعّل، هذا هلك.

من القوة والحزم ألا يكون لديك عملٌ يمكن أن تقوم به اليوم وتؤخّره إلى الغد:

كان عُمر رضي الله عنه يقول: "من القوة ألا تؤخّر عمل اليوم إلى الغد"، من القوة والحزم ألا يكون لديك عملٌ يمكن أن تقوم به اليوم، عمل خير وتؤخّره إلى الغد، صدقة ادفعتها الآن، أعرف أشخاصاً كثير، ما كان يستطيع في دنياه أن ينفق كثيراً، يعني هو:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَنَفسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)

(سورة الحشر)

ترك المال عنده صعب، قيل الموت أوصى، أنفقوا كذا وكذا، لم يُنقَد شيء من الوصية، لا تؤجّل، الشيء الذي تريد أن توصي به فم به أنت الآن، الأولاد قد يُنقَدون وقد لا يُنقَدون، يقول لك نحن أولى بالمال لماذا ندفع؟ فمن القوة ألا تؤخّر عمل اليوم إلى الغد، إذا أردت شيئاً وأنت صحيحٌ وعني، وقادر عليه، فم به أنت مباشرة في يومك، لا تقل غداً أنفق، الآن أنفق، " لا تقولن سوف، فهي جندئ من جنود إبليس".

سوف أتوب، سوف ألتزم بالصلاة، سوف أبدأ بقيام الليل إن شاء الله بواحد رمضان القادم، إن شاء الله بعد العيد، بإذن الله الاستقامة تمام وغض البصر بعد الزواج، عندما أنتهي من الخدمة الإلزامية كان في السابق، دائماً هناك أمور تؤخّر إلى بعد الخدمة الإلزامية، لأن أثناء الخدمة الإلزامية مضطر والصلاة صعبة، ومن أدراك أنك ستعيش إلى بعد الخدمة الإلزامية؟! أو بعد الزواج؟! أو بعد الأربعين، أو بعد الستين، أو بعد أن أرُج الأولاد، أو سوف أفعّل بعد العيد، ومن أدراك أنك ستحيا إلى العيد؟! فما دام الإنسان لا يملك أيامه المُقبلة، إذاً لا ينبغي أن يؤخّر العمل إلى الغد، لأنه لا يملك الغد، لا يستقيم عقلاً أن تؤخّر العمل إلى وقتٍ لا تملكه أصلاً، ما معنى قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (102)

(سورة آل عمران)

كُنْ مُسْلِمًا دَائِمًا وَمُسْتَعِدًّا فِي أَيِّ لَحْظَةٍ لِلْمَغَادِرَةِ:

(وَلَا تَمُوتُنَّ) نهى، لا الناهية، يعني ربنا ينهك أن تموت إلا وأنت مسلم، كيف وأنا لا أدري متى سأموت؟ إذا كُنْ مُسْلِمًا دَائِمًا من الآن، يعني أنت كُنْ مُسْتَعِدًّا في أي لحظة للمغادرة، وأنت على تسليم أمرك لله تعالى بشكل كامل، حتى إذا جاء الموت انتهى، كُنْ مُسْتَعِدًّا في اللحظة التي يأتي بها، تخيّل أنه مثلاً شركة طيران أمرها عجب جداً، تقول لك موعد انطلاق الطائرة من الثانية عشر ليلاً إلى الثانية عشر ظهراً في اليوم الثاني، غير محدد، والبطاقة ثمنها مبالغ كبيرة جداً، وإذا تأخرت تخسره، فأنت ماذا تفعل؟ تقوم بتجهيز حقيبة سفرك، وتضعها خلف الباب وتقف تنتظر، حتى يأتيك الاتصال تذهب، وحالنا مع الدنيا هو كذلك، يجب أن تكون الأزيمة مشدودة، والمتاع جاهز لأنّ المغادرة غير معروف موعدها، أمّا لو علم الإنسان متى المغادرة لجَهَّز حاله قبلها، أمّا إذا المغادرة غير معلومة، فينبغي أن تكون الجاهزية دائماً على أعلى مستوى، لأنّ المغادرة غير معلومة.

لذلك ربنا عزّ وجل لا يتحقق اختيار العبد حقيقةً، إلا إذا كانت المغادرة غير معلومة، وإلا أكفر الكفار يتوب قبل ساعتين، لا يتحقق الاختيار، يُصبح جبر، إذا المغادرة معلومة، فالناس تقضي الوقت كله في المعاصي وفي ظلم الناس، وقبل المغادرة يتوب، لو كان أكفر الكفار، لكن ربنا جلّ جلاله شاءت حكمته حتى يتحقق الاختيار للعباد، قال لك موعد المغادرة غير محسوب، وغير معروف، لا موعداً أنت ولا موعد القيامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ۖ يُفْلِتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۖ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيٌّ عَلَيْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)

(سورة الأعراف)